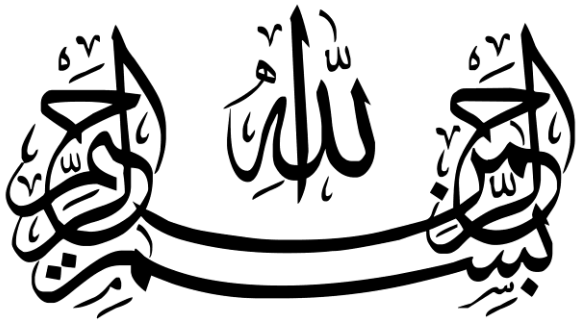

نظام التعليم المطور للانتساب

المحاضرة الأولى و الثانية

العقيدة الإسلامية والمذاهب

الدكتور/ محمد القطاونة

إعداد

فيصل عبدالعزيز

تعريف العقيدة لغة :

مأخوذة من: عقد الحب وشده ليكون أشد استيثاقاً .

وقد استعملت في الأمور القلبية مثل (النية ، الإرادة ، القصد ، العزم المؤكد ، ما يدين به الإنسان من حق أو باطل) .

تعريف العقيدة اصطلاحاً :

هو الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده ، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع (لا يقبل شكاً ولا ظناً) .

تعريف العقيدة الإسلامية :

هي الإيمان الجازم بالله في (ألوهيته ، وربوبيته ، وأسمائه وصفاته) ، والإيمان بملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره .

أهمية دراسة العقيدة الإسلامية تظهر في النقاط التالية:

- أن العقيدة الصحيحة هي الحق الذي (أرسلت من أجلها جميع الرسل ، وأنزل الكتب) .

يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ سورة النحل آية ٣٦

- أنها الغاية من خلق (الجن والإنس) .

يقول تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ سورة الذاريات آية ٥٦

- أنها سبب سعادة الخلق (في الدنيا والآخرة) .

يقول تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ سورة النحل ٩٧

- أن الله جعل الالتزام بها ← شرط (لصحة الأعمال وقبولها) .

يقول تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ سورة البقرة ١١٢

- أنها تحرر العقل من (الأوهام ، والشبهات ، والخرافات) .

يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ سورة النساء ١٧٤

المقصود بمصادر العقيدة الإسلامية :

هي الطرق التي تستفاد وتستنبط من خلالها (حقائق العقيدة الإسلامية) .

وهذه الطرق هي التي سلكها السلف الصالح ← في إثبات (العقائد الإلهية) .

ومصادر العقيدة الإسلامية هي : (القرآن الكريم ، السنة النبوية ، الإجماع) .

المصدر الأول / القرآن الكريم :

تعريف القرآن في اللغة : من مادة.. قرأ وقراءة وقرآناً بمعنى (الجمع والضم) .

سمي به القرآن ← لأنه (يجمع السور فيضمها) .

تعريف القرآن اصطلاحاً : هو ([1] كلام الله ، [2] المنزل على نبيه محمد ﷺ ، [3] المتعبد بتلاوته ، [4] المعجز بلفظه المكتوب في المصاحف ، [5] المنقول بالتواتر) .

مصدرية (**القرآن**) في مسائل الاعتقاد عند أهل السنة :

هو مصدر وحجة في جميع قضايا الدين (العلمية والعملية) .

سماه الله عز وجل (**فرقاناً**) لأنه فرق بين (الحق والباطل)

قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ سورة الفرقان لآية ١

- والقرآن الكريم : هو مصدر العقيدة (الأول) حيث يتناول أركان الإيمان .

السور المكية ← فيها (موضوع العقيدة) مساحة كبرى .

السور المدنية ← أكدت (حقائق العقيدة وقاضياها) وربطتها بالتشريعات العلمية .

- والقرآن الكريم : في كثير من الآيات "يعرض أهم قضايا العقيدة" ومحورها الرئيس هو توحيد الله تعالى في (ذاته وأسمائه وصفاته) ،

وجلّى في أوضح صورةٍ معنى (الربوبية والألوهية) ،

وقرر حقائق (التنزيل) ،

وحطم عقائد (الشرك والوثنية) بكل مظاهرها وصورها وآثارها .

- والقرآن الكريم : تناول قضايا (النبوة ، والرسالة ، والوحي ، والكتب المنزلة) ،

وفصل بالغيبيات كـ (المعاد ، والقيامة ، والجنة ، والنار) .

المصدر الثاني / السنة النبوية الصحيحة :

تعريف السنة اصطلاحاً : هي ما أُثر عن النبي ﷺ من (قول أو عمل أو تقرير أو صفة خلْقية أو خُلُقية أو سيرة) .

مصدرية (**السنة**) في مسائل الاعتقاد :

تعد السنة ضرورة دينية ثابته ، بل إنها (أصل ومصدر من مصادر العقيدة والشريعة المتفق عليها) لأنها وحي من الله تعالى ، قال تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ سورة النجم آية ٣، ٤

وفي الحديث : عن عبد الله بن عمرو قال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه ، فنهتني قريش وقالوا أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا ، فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بأصبعه إلى فيه فقال **(اكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق)** .

ويبين ابن القيم "رحمه الله" حال (السنة مع القرآن) مؤكداً حجيتها .. على ثلاثة أوجه :

الأول : أن تكون موافقة له من كل وجه .

الثاني : أن تكون بياناً لما أُريد بالقرآن وتفسيراً له .

الثالث : أن تكون (مُوجِبةً) لحكم سكت القرآن عن إيجابه ، أو (مُحرِمةً) لما سكت القرآن عن تحريمه .

ولمصدرية السنة ومكانتها : فقد اعتنى (الصحابة والتابعون وسلف الأمة) بسنة النبي ﷺ ، وحفظهم لها بشتى الوسائل ، كـ (كتابتها ، وتبليغها ، والتحري في نقلها ، وتمييز صحيحها من سقيمها) .

المصدر الثالث / الإجماع :

تعريف الإجماع اصطلاحاً : هو (اتفاق) مجتهدي أمة محمد ﷺ (بعد وفاته) في عصر من العصور على أمر من الأمور .

مصدرية (**الإجماع**) في مسائل الاعتقاد :

يعد الإجماع مصدراً شرعياً عند جمهور العلماء ، ويأتي في الدرجة والأهمية بعد الكتاب والسنة .

يقول تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ سورة النساء آية ١١٥

وقد كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى شريح : اقض بما في كتاب الله ، فإن لم يكن فبما في سنة رسول الله ﷺ ، فإن لم يكن فبما اجتمع عليه الناس - وفي لفظ - فبما قضى به الصالحون ...

خصائص العقيدة الإسلامية :

يقصد بخصائص العقيدة: صفاتها البارزة المميزة لها عما سواها من العقائد والمذاهب الأخرى .

وهذه الخصائص كثيرة .. من أهمها ما يلي :

م	الخاصية	المعنى	الأثر	الدليل
١	أنها ربانية المصدر	أي أن العقيدة الإسلامية: مصدرها وحيٌ إلهي رباني وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة وإجماع السلف .	تورث هذه الخاصية: عصمة الأمة من الخطأ والزلل والانحراف لأنها تستند على الوحي من الله .	قال تعالى : (وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) .
٢	الوضوح وموافقة العقل الصحيح والفطرة السليمة	أي أن العقيدة الإسلامية: تمتاز بالوضوح والبيان وخلوها من التعارض والتناقض والغموض والتعقيد في ألفاظها ومعانيها لأنها مستمدة من كلام الله المبين . وهي تتلخص في أن لهذه المخلوقات إلهاً واحداً مستحقاً للعبادة هو الله تعالى .	تورث هذه الخاصية: من الاضطراب ، ومن القلق والشك والشبهات ، وتحفظ أوقات الأمة من إهدارها في أشياء غير نافعة توسد أصحابها أكف الحيرة .	قال تعالى : (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)
٣	الثبات والدوام	أي أن العقيدة الإسلامية: ثابتة دائمة، بمعنى أنها متفقة ومستقرة ومحفوظة في ألفاظها ومعانيها، تناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل، لم يتطرق إليها التبديل ولا التحريف ولا التلفيق ولا الالتباس ولا الزيادة ولا النقص . وسبب هذا هو ثبوت مصادرها ودوامها لأن الله تعالى تكفل بحفظها، فهي عقيدة ثابتة ومحددة لا تقبل الزيادة ولا النقصان .	تورث هذه الخاصية: ضمان توحيد كلمة الأمة على منهج واحد وتصور واحد، عندما تلتقي على الوحي الإلهي بما فيه من موازين لا تضطرب ولا تتأثر بالأهواء .	قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) . قال ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) .
٤	الشمول والتكامل	أي أن العقيدة الإسلامية: عقيدة شاملة فيما تقول عليه من أركان الإيمان وقواعده، وشاملة في نظرتها للوجود كله (تُعرفنا على الله، والكون، والحياة، والإنسان) معرفة صحيحة شاملة . وهي من هذا الشمول (مترابطة ارتباطاً وثيقاً)... مثال: لو حصل الكفر في أحد اركان الإيمان أو إنكار لها، حصل الكفر بهم جميعاً .	تورث هذه الخاصية: حفظ العبد المسلم من الاتجاه لغير الله في أي شأن من شئونه ، أو قبول أي سيطرة تستعلي عليه بغير سلطان الله .	قال تعالى : (قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).
٥	عقيدة مبرهنة	أي أن العقيدة الإسلامية: مبرهنة تقوم على الحجة والدليل . ولا تكتفي في تقرير قضاياها بالخبر المؤكد والإلزام الصارم، بل تحترم العقول، فالقرآن الكريم يأمرهم أن يطلبوا البرهان والدليل ويدعوا إلى التبصر والتعقل.	تورث هذه الخاصية: قوة اليقين في نفوس أصحابها بما معهم من الحق. فتقوى صلتهم بالله، ويكمل تحقيقهم العبودية له وحدة.	قال تعالى : (قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

منهج الاستدلال على مسائل العقيدة (عند السلف) :

تعريف السلف الصالح كـ (حقبة تاريخية) : هم الصحابة ﷺ ، والتابعون وأتباعهم من أهل القرون الثلاثة المفضلة ، ممن عظم شأنهم وتلقى المسلمون كلامهم بالرضا والقبول .

منهج السلف في الاستدلال على العقيدة يقوم على الأسس التالية :

١ - الإيمان بالنصوص الشرعية وتعظيمها : ذكر أهل العلم أن الإيمان بنصوص الكتاب والسنة على ضربين :

الأول: إيماناً (مجملاً) ، وهذا من فروض (الأعيان) ← يجب على كل مسلم .

الثاني: إيماناً (مفصلاً) ، وهذا من فروض (الكفاية) ← خاص بكل من قام عنده الدليل .

مقتضى الإيمان بالنصوص الشرعية الذي كان عليه السلف : هو الاستسلام والخضوع والانقياد .

قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

وحقيقة الاستسلام : هي تعظيم أمر الله سبحانه وتعالى ، ونهيه والإذعان لهما ، والوقوف عند حدود ما أنزله الله على نبيه محمد ﷺ .. قال تعالى : (ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) .

٢ - حجية السنة (المتواترة والآحاد) في العقيدة :

عدّها سلف هذه الأمة (حجة بنفسها) في جميع مسائل الدين (العلمية والعملية) .

وقد رجح أهل العلم بعدم التفريق بين (السنة المتواترة والآحادية) في الاستدلال على مسائل العقيدة والاحتجاج بها . وهذا مبني عندهم على أسس منها :

أولاً : أن اتباع السنة هو من أعظم ما يقتضيه الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ .

ثانياً: أن الرسول ﷺ أعلم الخلق بالله ، وهو المبلغ عن دينه الذي ارتضاه للناس ، وهو مؤتمن على وحي الله ، فالحجة قائمة فيما يبلغه كله .

ثانياً: أن الرسول ﷺ بلغ جميع لدين ولم يكتم منه شيئاً ، وأنه بلغه أتم بلاغ وأبينه .

❖ التفريق في أنواع سنة الرسول ﷺ لا يصح أن يؤثر في الاحتجاج بها ، إلا في (باب الترجيح في حالة التعارض الظاهري بين النصوص) .

قال ابن عبدالبر : (وأما أُصول العلم : فالكتاب والسنة) .

وتنقسم السنة إلى قسمين :

الأول : (إجماع تناقله الكافة عن الكافة) ، فهذا من الحجج القاطعة للأعذار إذا لم يوجد هناك خلاف ، ومن رد إجماعهم فقد رد نصاً من نصوص اللّه ، يجب استتابته عليه وإراقة دمه إن لم يتب.

الثاني: (خبر الآحاد الثقات الأثبات المتصل الإسناد) ، فهذا يوجب العمل به عند جماعة علماء الأمة الذين هم الحجة والقدوة .

٣- الالتزام بالكتاب والسنة (لفظاً ومعنى) :

وذلك باستعمال الألفاظ (الواضحة) الواردة في النصوص ، دون الألفاظ (المجملة) التي تحتمل الحق والباطل .

٤- ترك (التأويل المذموم) لنصوص الكتاب والسنة المتعلقة بالعقيدة :

وسبب ذلك هو: (عدم جواز) صرف نصوص العقيدة عن ظاهرها (بغير دليل شرعي) ثابت عن المعصوم ﷺ ، بل يجب (اتباع) المُحكم ، و (رد) المتشابه إليه .

❖ عدم التفريق بين الكتاب والسنة في (الاستدلال) : فالكتاب والسنة (وحيٌ من اللّه) والقبول لهما واجب على حد سواء ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ، وقال ﷺ : (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه) .

٥- إن قطعيات العلم والعقل (لا تعارض) قطعيات الشرع :

فإذا كان النص الشرعي قطعي الدلالة والثبوت ← كما يعارضه باطلاً لا محالة .

مما أثر على أئمة السلف وعلمائهم أن العقل الصريح ← لا يتعارض مع النقل الصحيح الثابت .

٦- صحة فهم النصوص :

فهم النصوص ركيزة أساسية لصحة الاستدلال .

لا يستطيع المرء معرفة (مراد اللّه تعالى ، ومراد الرسول ﷺ) إلا حين يستقيم فهمه لدلائل الكتاب والسنة .

ركائز الفهم الصحيح للنصوص كثيرة ، منها :

أ) الاعتماد على فهم الصحابة : لدلائل الكتاب والسنة لكون الرسول ﷺ بين أظهرهم ، كما عايشوا نزول الوحي .. فهم أعلم الناس بمراد اللّه ومراد رسوله ﷺ .

قال رسول الله ﷺ : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ) .

ب) معرفة اللغة العربية ، وأساليب العرب في كلامهم : نزل الوحي بلسان العرب ، ويكون فهم دلائله على الوجه الصحيح بمعرفة لغة العرب التي نزل بها .

كان عمر بن الخطاب ﷺ يكتب إلى الآفاق : أن يتعلموا (السنة والفرائض والنحو) كما يتعلمون القرآن .

ج) جمع النصوص الواردة في المسألة الواحدة : النصوص الثابتة (تأتلف ولا تختلف) لأنها خرجت من مشكاة واحدة .

ومن طرق الجمع بين النصوص : (حمل العام على الخاص) و (المطلق على المقيد) و (رد المجمل إلى المفصل) و (المتشابه إلى المحكم) .